حسن محمد البارودي

- طالب بكلية الهندسة جامعة القاهرة.
- بدأتُ الكتابة منذ عام لم أكن أعلم أن بعضًا من الخواطر التي دارت في ذهني ولامست ذكرى في قلبي ستكون بين يديك الآن.. لكنني تيقنت أنها واقع قد لامسنا جميعًا.

إهداء

إلى من رأيت روحهم الطيبة بقلبي وصدق فيهم أنهم أناس من أنقى البشر.

رسالة من روح

غدًا سأرحل ولن تراني!

لن ترى قدومي عليك من بعيد وأنا ابتهج في حضرتك.. لن ترى تلك العيون الناظرة إليك من حين إلى حين، وأنت مشغول لا تلاحظني.. لن ترى ابتسامتي التي اعتاد عليها يومك، يمكنك أن تراها في صوري.. فأنا على يقين أنك احتفظت بها، وحتى إن محوتها فلن ينساها قلبك ولن يكف عن رسمها عقلك. أرجوك إن وقعت في يدك إحدى تلك الصور التي كنت تلتقطها وأنا لا أشعر بك.. فلا تضحك على هذا الكائن الغبي الذي لم يكن ينتبه إليك، وإن قرأت إحدى رسائلي الطويلة لك، فلا تسخر من كلامي التافه ومزاجي المتقلب. اقرأ مذكراتي التي كنت أكتبها لك ولا تستهزئ بها كما كنت تفعل.. فهي كل ما تبقى مني!

لم أعد أمامك لأضربك عندما تضايقني، فدائمًا ما كنت تنتصر عليَّ. إن أردت الذهاب إلى الأماكن التي كنا نجلس فيها سويًّا، أو الشوارع التي قطعناها معًا، أو حتى الأزقة التي تسامرنا فيها ليلًا، فلا

تقعد مكاني الذي اعتدت الجلوس فيه أنظر إليك، بل ابقَ مكانك وتخيلني!

ولا تمشِ على الرصيف، فقد كانت هذه فعلتي لأزيد من طولي وأبقى مثلك.. لا تعيد سماع تسجيلاتي وأنا أتحدث إليك أو أغني معك، فلم أكن أجيد الغناء، أما الحديث فهو ذكرى لك..

إن ظللت تحلم فاجعل من حلمك واقعًا، وإن تمنيت يومًا فاجعل من أمانيك هدفًا.

تعلم يقينًا أنني خلفك ودائمًا معك، فلا تتصنع عدم وجودي، ولا تبكِ يومًا على فراقي وأنت تعلم أن روحي في تتبع خطواتك وستظل معك..

إن زرتني فأخبرني بأحداث يومك، واحكِ لي عن معاركك فقد اشتقت لسماعك..

سأظل عالمك..

لقد تجمدت

- أصابك البرد؟!
- نعم تثلجت.. ارتعشت وأحسست نسيم الهواء الصقيع يدخل بين ضلوع صدري!
- قلبك ماذا عنه؟
- تجمد هو الآخر والدم كاد أن يتجلط، لولا رحمة الله! مشاعري هدأت استقرت ولم تفصح عن جديد، لم تعد تكره ولن تحب.. هي كما هي، النفس الأول مثل الأخير، وإحساس البداية هو في نفس لحظة النهاية.
- النهاية!
- نعم أعرفها وأعلمها علم اليقين، ولكني لا أسبق الأحداث.. أتركها تسير كما كنت أرى وتمشي حيث كنت أتوقع وأقف أشاهد ولا أحرك ساكنًا..
- لماذا لا تغير هذا؟

- لأنه ليس بيدي حيلة، الحيرة أصبحت استيقاظي والخوف يمسيني وأنا بينهم لا أدري!!
- ولكنك مخير!
- لا لم أعد مخيرًا بعد، أنا المجبر والمسؤول في نفس الوقت، أنا الشاهد الذي رأى كل تصرفاتي وأثبت أنها عن عمد..
- ولِمَ لا نقول إنها بدون قصد!
- مقصدك لا يعني لمن هم حولك شيئًا.. نيتك هذه اجعلها لنفسك.. هم فقط إما أنهم اتهموك أو عظموك.. وكله لما قدمته لهم..
- لكنك قدمت الكثير بداخلك!
- ما بداخلي لم يشعر به أحد غيري..
- والذي بداخلهم؟
- هذا ما وهمت به نفسي....
- وماذا بعد؟
- لا جديد أراه يذكر وأقسم أن القديم لن يعاد.

مرض

تُفَكِّر كثيرًا.. إنه مرض التفكير، لا تتوقف عن التحدث مع عقلك وكأنه شخص يجلس بجانبك، ويشارككما هذا الحديث مشاعرك.. تخاف إن كان الحديث مخيفًا، تهدأ عندما يطمئنك ضميرك ويقنعك الحديث بأن هناك أملًا، تحزن إن سار الحديث نحو الماضي.. أحيانًا تبكي إن كان هذا الماضي مؤلمًا.. تفرح عندما يصل الحديث إلى مجرى المرح، هذا الوقت الذي يحدثك فيه عقلك عن أيامك ولياليك الذاهبة، والتي تمنيت عودتها أكثر مما تمنيت الحياة.. تتحفز وقت اشتعال الحديث بالمستقبل.. ترى نفسك العظيم بين العامة.. الكبير في نظر الكبار قبل الصغار، والناجح الفريد من نوعه.. تدعو عندما يذكرك الحديث بالحب.. ترجو وتتخيل وتتمنى.. تأسف في لحظة الحديث عن الندم، وتتمنى لو عادت بك الثواني والأيام.. تتذكر الذي تركك وأنت في أول الطريق، وقد كنت قبل هذا الطريق في انتظاره لسنوات.. تترحم على الفقيد والذي لم تره في أحلامك؛ لأنك لم تعد تنام.. ترسم الصور التي لا طالما رسمتها في عالمك البعيد كل البعد

عن عالم البشر.. تلونها وتراها واقعًا، ولكنه سيكون يومًا ما.. تهمس بالصبر الذي هو من عزائم الأمور، وتعرف في قرارة نفسك أن الجزع قد قرب منك أكثر من أي وقتٍ مضى.. مسكين أنت مع روحك، تحاول أن ترضيها بكل ما لديك من أساليب الرضا، وتشفق على نفسك كثيرًا.. ونسيت أنك أنت الذي تنهار.. ما زلت تُرْضِي ولا تَرْضي.. وما زلت تساعد وتقف بدون مساعدة، ولم يعد حتى لديك النفس الذي كان يبقيك معهم في الحياة.. تخسر وتظن نفسك رابحًا أو راضيًا أو حتى متقبلًا.. متقبلًا الهزيمة على أن تظل داخل الميدان.. هذا الميدان الذي أصبح وحشًا ينهش فيك ولا تقدر على الكلام.. حقيقة! نعم أنت لا تقدر على الكلام.. أعرف جيدًا أن السعيد يضحك والمتألم يصرخ، أما الذي لم يعد يحس مثلك فكيف له بالكلام.. أترى كيف ذهب بك التفكير يا صديقي!